

# أول من ابتنى دارا للعدل

الكاتب: ابن الأثير



ذكر ابن الأثير أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً يحدث آخر ويومئ إلى نور الدين، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه! فإذا هو رجل معه رسول من جهة الحكم (القاضي) وهو يزعم أن له على نور الدين حقاً يريد أن يحاكمه عند القاضي، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمته بذلك ألقى الجوكان من يده، وأقبل مع خصمه ماشياً إلى القاضي الشهزوي، وأرسل نور الدين إلى القاضي ألا تعاملني إلا معاملة الخصوم، فحين وصلاً وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي، حتى انفصلت الخصومة والحكومة، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل، فلما تبين ذلك قال السلطان: إنما جئت معه لئلا يتختلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعي إليه، فإنما نحن معاشر الحكماء أعلنا وأدنا شجنكية لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولشرعه، فنحن قائمون بين يديه طوع مراسيمه، مما أمر به امتنناه، وما نهانا عنه اجتنبناه، وأنا أعلم أنه لا حق للرجل عندي، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي ادعى به ووهبته له.

قال ابن الأثير: وهو أول من ابتنى داراً للعدل، وكان يجلس فيها في الأسبوع مرتين، وقيل: أربع مرات، وقيل: خمس. ويحضر القاضي والفقهاء من سائر المذاهب، ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره، بل يصل إليه القوي والضعف، فكان يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه، فيكشف المظالم، وينصف المظلوم من الظالم، وكان سبب ذلك أن أسد الدين بن شادي كان قد عظم شأنه عند نور الدين، حتى صار كأنه شريكه في المملكة، واقتني الأموال والمزارع والقرى، وكان ربما ظلم نوابه جيرانه في الأراضي والأموال، وكان القاضي كمال الدين ينصف كل من استعداده على جميع الأمراء، إلا أسد الدين هذا فما كان يهجم عليه، فلما ابتنى نور الدين دار العدل تقدم أسد الدين إلى نوابه ألا يدعوا لأحد عنده ظلامه، وإن كانت عظيمة، فإن زوال ماله عنده أحب إليه من أن يراه نور الدين بعين ظالم، أو يوقفه مع خصم من العامة، ففعلوا

ذلك، فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة، ولم ير أحداً يستعدي على أسد الدين، سأله القاضي عن ذلك، فأعلمه بصورة الحال، فسجد نور الدين شكرًا لله، وقال: الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينصفون من أنفسهم

---

المصدر:

منقول من كتاب الحرية أو الطوفان، لحاكم المطيري ج3، ص213

---

الكلمات المفتاحية:

#دار-العدل #نور-الدين

---

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

---